الحوار من أجل الكرامة

18 مارس ليس يوماً اعتياديا في تاريخ اليمن فهذا اليوم يعلن ميلاد الدولة الجديدة من خلال الحوار الوطني الذي سيجمع كل أبناء اليمن وطوائفه على مائدة واحدة يطرحون عليها قضاياهم ورؤاهم حول مستقبل اليمن وشكله ونظامه والدولة المدنية المنشودة، وبالتزامن مع 18 مارس 2011م أطل على البلاد 18 مارس 2013م، وسواء تطابق التاريخ صدفة أو عمداً فإن مارس الكرامة سيظل محفوراً بذاكرة كل حر وعلامة بارزة في تاريخ اليمن الحديث يشهد ميلاد أمة استفاقت من سباتها العميق لتحفر طريقاً للنور وتتحرر من عباءة الخنوع والاستسلام وتنطلق إلى آفاق الحرية ورسم ملامح الغد وطن تحول حديقة خاصة وما عاد يتسع إلا لاشخاص.

عبدالناصر الهلالي -- زكريا حسان

أطواق الحصار

قبل أيام من جمعة الكرامة حول المرتزقة ساحة التغيير بصنعاء إلى سجن كبير تحيط به الأسوار المزروعة في الشوارع من كل الاتجاهات ويقف على مداخل الأزقة وما تبقى من ممرات مجاميع مسلحة بالعصي والهراوات والبنادق يهجمون بشراسة على كل من يحاول الدخول للساحة بحجة أنهم ساكنو الحارات ولا يريدون أحداً أن يمر من حاراتهم، وعلى مقربة من تلك المجاميع كان يقف رجال الأمن صامتين ولا يحركون ساكناً أمام انتهاكات منظمة واعتداءات غير مبررة..الدخول إلى الساحة صار من الأشياء المستحيلة ولم يعد سوى مدخل واحد كان المستلمون له من قوات الفرقة الأولى مدرع..طوق الرعب والعزلة الذي فرضته الجماعات المسلحة ولد ضغطاً وإهانة وتحديا لعزيمة شباب الثورة وأدى إلى انفجار الوضع واستثارة همم الشباب لكسر الطوق ولو كانت فاتورة الدماء التي دفعوها كبيرة.

قبل أن ينهي الإمام التشهد..وقبل أن يرفع الناس أكفهم هاتفين بإسقاط النظام..قبل أن يصدح النشيد الجمهوري كالعادة عقب صلاة الجمعة ..قبل ذلك كله كانت الترتيبات للجريمة تعد منذ الأسبوع الأول..نعم بنيت الأسوار الهادفة إلى خنق الساحة من كل اتجاه.

على امتداد الشارع حيث "السيتي مارت" لم يكن الناس قد رفعوا جباههم من السجدة الأخيرة..لم يكن الناس قد قرأوا التشهد..لم يكونوا قد تصافحوا بعد..الآن بدأت الرصاصات تنهمر..من هنا..بل من هنا..من هناك..البنادق مصوبة من كل اتجاه..الساحة مخترقة بالفعل..مسلحون بمسدسات كاتمة صوت..الرصاصات تنطلق من الخيام أيضا..في الحال يسقط شهيد أمامي..أنظره الآن..لحظة فقط وأمسك بالمجرم.

بعد التشهد هتف الناس جميعا بصوت واحد "الشعب يريد إسقاط النظام" في الأعلى حامت طائرة "الهيلوكبتر" لفة سريعة في أجواء الساحة واختفت ..في اتجاه الجامعة القديمة الدخان الأسود الداكن يتصاعد بقوة لم نعد نرى شيئا..لحظات وبدأت الرصاص كما لو أننا كنا في حرب مفتوحة على جبهات قتالية مع قوات تريد احتلال البلد..كأننا لم نكن نصلي..عزل إلا من سجادة الصلاة ومساوك الأراك، وإصرار على إنجاز الثورة..الآن أدرك الناس لماذا بني ذلك السور..لم يكن القصد منع الناس من مواصلة الاعتصام حتى الجامعة القديمة كما كان يردد المرضى والعاملون ليل نهار ضد الثورة..القصد واضح الآن..الهدف محدد..تدبير لجريمة شنيعة ستنفذ يوم جمعة..نفذت الجريمة..كما كان مخططا لها..لكنها لم تفلح في إثناء الناس عن الثورة وترك الساحة كما كان يراد منهم ذلك..كانت الجريمة بمثابة الصدمة والترويع..ربما كان يظن المجرمون أن الناس سيتركون الساحة بمجرد أن قتل عشرة، عشرون من الثوار..كانوا يظنون، والظن في حالة كتلك جريمة، أن الكل سيهرعون إلى منازلهم.

"كلما زدنا شهيد..اهتز عرشك يا علي".

ظن النظام السابق أن الجريمة التي نفذت سوف تثبت أركان الحكم الجائر لسنوات قادمة..تصوير خاطئ وخطط بالية..كان ارتدادها عكسيا..الثورة زادت زخما لتوها..الناس ي تلك اللحظة يتدفقون إلى الساحة من كل مكان..كل أسرة في صنعاء على الأقل لديها ثائر في الساحة..الإسعافات لا تتوقف ..المستشفى الميداني يمتلئ عن بكرة أبيه..الشهداء والجرحى ينقلون إلى مستشفيات أخرى بعد أن عجز المستشفى الميداني عن تقديم الخدمة..يمكن أن نسمي ما يحدث الآن إبادة جماعية..يمكن أن نسمي ذلك الجنون..العاصفة الهوجاء التي أرادت أن تقتلع كل شيء في طريقها لكنها لم تستطع ..الدماء والدموع لا تتوقف ..الدماء مبعثرة في كل مكان..إنها أبشع مجزرة عرفها التاريخ الحديث..أبشع مجزرة في تاريخ اليمن..رؤوس مفتوحة من الوريد إلى الوريد..أقدام لم يتبق فيها سوى الجلد..حالات لم أرها من قبل واعتقد جازما أن أحدا قبل لم يرها ..حتى صلاة العصر والدماء تنزف.

تحولت الجريمة وبالا على الجناة..الثوار أمسكوا الجناة.. بطولات سطرها الثوار بسلميتهم ..هنا أمسكوا بقاتل..وفي تلك العمارة التي قتل فيها 12 من الشباب أمسكوا بعدد من القتلة وفي عمارة أخرى رموا بأحد القتلى من البلكونة..المجرم دائما ضعيف ..في اللحظات تلك لم تنفع المجرمين أسلحتهم ..لم تنفعهم الفلوس التي ضخت إليهم ولم ينفعهم شيء حين وجدوا أنفسهم أمام حقيقة الثورة، وإصرار الثوار..اللعنة على بائع لوطنه، وأهله بالقليل من الريالات ..اللعنة على قاتل لم يتورع ..اللعنة على ممول للقتل، والدمار في بلده..هكذا تحدث الناس حينها..ليس اليمنيون فحسب حتى الصحفيين الذين جاءوا من خارج البلد لتغطية الأحداث المؤلمة تحدثوا بذلك..الصورة كانت تنقل كل المشاهد تلك..الذين كانوا في الساحة لم يعرفوا عدد الشهداء والجرحى كنا نشاهدهم يمرون من أمامنا محمولين بأيدي زملائهم الثوار..في تلك اللحظة أتصل بي الزميل خالد الهروجي يسألني..أين أنت؟ أخبرته أني في الساحة ولم يمسني ضر، غير أن الألم كان يعتصر القلب، ولم أعرف قبل ذلك حزنا..الزملاء القراري ونبيل حيدر وزملاء آخرون اتصلوا بي في تلك اللحظة ..حينها كنت أحس بالانهيار..حينها كنت أموت ألما..في القرية كانت الاتصالات لا تتوقف ..عمتي تقول لي: "روح بيتك..أنت عندك عيال"، لم يكونوا يدركون أن الموت في تلك اللحظات لم يكن يعني للإنسان شيئا..الجميع لديهم عيال وفي تلك اللحظات يتساقطون كحبات البن في ساحة الثورة..ساحة الشرف، والحرية..الموت حينها كان في الشوارع، والأزقة..في الخيام والمنازل..الموت لا يتوقف..الرصاص حتى لحظات المغرب لا يتوقف أيضا..كان الزميل صفوان الفائشي بجانبي..الكثير من الزملاء يقفون جنبا إلى جنب..لكنني لا أنكر أننا كنا جبناء..نتوارى ما أمكن من الرصاص..في الحين الذي كان الثوار ينطلقون فيه كالصواريخ باتجاه الرصاص دعما للذين يقفون وجها لوجه مع قوات مكافحة "السلمية" في التظاهر.

لم يكن الخوف يعرف إلى قلوبهم طريقا..لم يكن الخوف يراود الأفئدة كان الإصرار على إنجاز الثورة هو الدافع للحفاظ على الساحة..النظام حينها بدأ العد التنازلي له من اللحظة الأولى التي سقط فيها أول شهيد.

الزميل جمال الشرعبي الذي سقط في تلك اللحظات، كان في اليوم السابق للمجزرة يمازح في الخيمة أحد الزملاء المصورين صورني قد تكون هذه آخر صورة لي في الحياة رحمة الله عليك زميلنا العزيز.

كان كل شيء يبدو مظلما..كنت أتمنى يومها لو أنني استطيع أن أنقل تلك المشاهد في الصحيفة التي أعمل فيها..كنت أتمنى لو أني أكتب حرفا واحدا عن تلك المجزرة البشعة..حينها قلت لزميلي صفوان ربما نكتب يوما ما عن هذه المجزرة في الصحيفة التي نعمل بها..قبل يومين تلقيت اتصالا من الصحيفة يطلب مني أن أكتب عن جمعة الكرامة..لم أقاوم الدموع، وفي هذه اللحظة التي أكتب فيها تذكر المشاهد تلك جعلني أبكي أكثر مما أكتب.

تزامن الحوار الوطني مع الذكرى الثانية لجمعة الكرامة ما هو إلا اعتراف بعظمة هذا اليوم وتأكيد لارواح الشهداء الطاهرة ودمائهم الزكية أن جميع أبناء اليمن عاقدون العزم على مواصلة دربهم وتحقيق كافة الأهداف التي ضحوا لاجلها بوسائلهم السلمية والحوار الجاد والمثمر وبناء دولة مدنية حديثة وفاء لهم ولتضحياتهم الجسيمة.

من 18 مارس 2011م وحتى مارس 2013م عامان يمران في تاريخ اليمن شهدا الكثير على طريق أسس التغيير المنشود وبناء الدولة الجديدة التي ترتسم ملامحها اليوم مع انطلاق مؤتمر الحوار الوطني.

تتمات.. تتمات.. تتمات.. تتمات.. تتمات.. تتمات.. تتمات.. تتمات..

رؤية حكومية

بقدر نسبة مساهمته في الخدمات السيادية التي يقدمها مثل الدفاع والخارجية وغيرها أما الخدمات الأخرى فإنها ستقدم من قبل الإقليم المحلي من خلال استخدام الموارد المحلية أو الموارد المقدمة من المركز.

وأشار إلى أن الفكرة الأساسية للرؤية تقوم على أساس أن المركز ليس لديه القدرة في تنفيذ اقتصاد المحليات والكفاءة تكمن في أن المحافظات لها مميزات عن غيرها، فمثلا الحديدة لديها قدرة في إدارة الجانب الزراعي، وحضرموت لها قدرة في الجانب التجاري، وعدن في الموانئ بمعنى أن المنطقة هي الأقدر على تحديد النشاط الذي ستمارسه وتجذب الاستثمار.

وأكد وزير الصناعة والتجارة أن الرؤية الاقتصادية للحكومة تنطلق من ضرورة تحول اليمن من دولة ريعية تعتمد على النفط إلى دولة تحاول جذب الاستثمارات وكل منطقة حسب كفاءتها وقدراتها حتى نخلق تنافساً حقيقياً بين المحافظات وبهذه الطريقة نجعل معدلات النمو بشكل أفضل، وهذا لن يتحقق إلا بشروط الكفاءة والمحاسبة والمساءلة.

سفراء الدول

وأضاف بيان رعاة المبادرة الخليجية: لقد حان الوقت لأن يلتقي كل اليمنيين لخلق مناخ إيجابي للنقاشات المرتقبة.

ودعا سفراء الدول العشر جميع الأطراف إلى الابتعاد عن الاعمال التصادمية على المستويين الإعلامي والميداني..مجددين التزام الدول العشر الراعية للتسوية السياسية بأن تظل مشاركة عن قرب لليمن خلال عملية الحوار وأن تقدم الدعم الكامل للشعب اليمني في الوقت الذي يمضي فيه قدما في مناقشاته.

وأعرب البيان عن ثقة الدول الراعية للمبادرة الخليجية في أن الحوار سيتيح لليمنيين الوصول إلى توافق وطني من أجل إقامة دولة مزدهرة وديمقراطية ومستقرة تلبي كافة التطلعات المشروعة لكافة أبناء الشعب اليمني.

اليوم أول العبور إلى يمن المستقبل !! - تتمة

اليوم تتجه أنظار العالم إلى مؤتمر الحوار الوطني في اليمن ..الجوار العربي ، والمحيط الإقليمي ، والدولي ينظر إلى هذا المؤتمر كطوق نجاة لبلد له أهميته على صعيد استقرار المنطقة ، وعلى عديد أصعدة ترتبط بمصالح دولية كبرى ، وفي زمن ثورات الربيع العربي لايزال الربيع اليمني محط إعجاب العالم فيما انتهى إليه من توافق بين أطراف الصراع على تسوية تجنب بلدهم مخاطر «صومالة» أخرى ..كان التوافق السياسي والشعبي على الرئيس عبدربه منصور هادي لكي يتولى قيادة اليمن بعيداً عن الأمواج المتلاطمة أول خطوة على الطريق الصحيح ..حمل الرجل كل أعباء الماضي بأزماته ، وتعقيدات ملفاته الشائكة .. كانت ـ ولا زالت ـ التركة ثقيلة ، غير أن الرجل أدرك بأن عليه القبول بتحمل مسئولية إنقاذ وطنه من الدمار والفوضى ، والحروب .

لم يكن الرئيس هادي مستعداً لهكذا موعد مع الأقدار ، غير أن ثقة شعبه ، وثقة العالم دفعته إلى القبول بتحمل المسئولية كخيار دونه الخيارات الأخرى كارثية ، وهاهو اليوم بعد عام ونيف على تقلده مسئولية قيادة وطنه يرأس مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي يبني عليه اليمنيون كل آمالهم وتطلعاتهم في الانتقال بوطنهم إلى الدولة المدنية الحديثة ، وإلى مستقبل تسود فيه العدالة والمساواة ، ويتحقق فيه الأمن والأمان ، ويتجاوز اليمن من خلاله كل موروثات الماضي ، ويستعيدون وطنهم الذي أنهكته الأزمات ، وأثقلت كاهله الصراعات .

اليوم ينبغي على كل أعضاء مؤتمر الحوار تناسي الماضي ، والتخلي عن كل الاحتقانات السياسية ، والمناطقية ، والحزبية ، والمذهبية .. عليهم أن يخوضوا الحوار بروح يمنية خالصة ، يرمون كل موروثات الماضي خلف ظهورهم ، ويتحلون بروح الصبر ، وقيم التسامح والتصالح ، والتعاطي مع كل قضايا الوطن ومظالم الشعب بصدور وعقول مفتوحة ، ذلك أنهم اليوم جميعاً يتحملون مسئولية إنقاذ اليمن ، وتطبيب جروحه الغائرة ، ومسئولية التعبير عن إرادة شعب في وطن مستقر ، ومستقبل أكثر إشراقاً.